قد تقدم تقرير حد ابن ابي الاصبع في نوع النوادر وتكرر وهو ان يعمد الشاعر الى معنى
مشهور كثير الاستعمال فيغرب فيه بزيادة نكتة لم تتح لغيره ليصير المعنى
المستعمل بها غريبا وقدمت ما اوردته هنا من تلاعب الشعرا بالنسيم وما
اظهروا فيه من النوادر التي تركت رخيصه غاليا وتكسير الجفن ايضا ونسبة الكسر
اليه اكثر اهل الادب استعماله في تغزلهم وتشبيبهم ولكن استعارة النسمات
البارده للثغر وهبوبها على اعضا ذلك الجفن السقيم حتى ظهر فيه التكسير
نادرة النوادر في هذا النوع والله اعلم

المبالغه

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل دجى والشهب قد رمدت من عثير الدهم

المبالغة نوع معدود من محاسن هذا الفن عند الجمهور واستدلوا على ذلك بقول من
قال احسن الشعر اكذبه قول النابغة الذبياني اشعر الناس من استجيد
كذبه وضحك من رديه واستدلوا ايضا برد النابغة المذكور على مثل حسان بن
ثابت رضي الله عنه في قوله لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما
والرد الذي رده النابغة على هذا البيت في ثلاثة مواضع الاول منها انه قال له
قلت لنا الجفنات والجفنات تدل على قليل فلا فخر لك ولا مبالغة اذا كان في ساحتك
ثلاث جفنات او اربع والثاني انك قلت يلمعن واللمعة بياض قليل ليس فيه كبير
شان والثالث انك قلت عن السيوف يقطرن والقطرة تكون للقليل فلا تدل على
فرط نجدة ولا مبالغة وترشيح جانب المبالغة مذهب ابن رشيق في العمدة ومنهم
من لم يعد المبالغة من حسنات الكلام ومشى في ذلك على مذهب حسان بن ثابت
رضي الله عنه فانه قال وانما الشعر عقل المرء يعرضه على المجالس ان كيسا وان حمقا
وان اشعر بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا
وعند اهل هذا المذهب ان المبالغة لم تسفر عن غير التهويل على السامع ولم يفر الناظم
الى التخييم عليها الا لعجزه وقصر همته عن اختراع المعاني المبتكرة لانها في صناعة الشعر
كالاستراحة من الشاعر اذا اعياه ايراد المعاني الغريبة فيشغل الاسماع بما هو محال
وتهويل وقالوا انها ربما احالت المعاني فاخرجتها عن حد الكلام الممكن الى حد الامتناع
والمبالغة تعاب في بابها اذا اخرجت عن حد الامكان الى الاستحالة ويأتي الكلام على حدها
في موضعه والذي اقوله ان المبالغة من محاسن انواع البديع ولم يستطرد في جلباب
سبقها الا فحول هذه الصناعة ولو لا سمو رتبتها ما وردت في القران العظيم والسنة

النبويه

النبويه ولو سلمنا الى من يغض جانبها ولم يعدها من حسنات الكلام بطلت بلاغة
الاستعارة وانحطت رتبة التشبيه وتسمية المبالغة منسوبة الى قدامة
ومنهم من سمى هذا النوع التبليغ وسماه ابن المعتز الافراط في الصفة وهذه التسمية
طابقت المسمى ولكن اكثر الناس رغبوا في تسمية قدامة لخفتها وهذا النوع اعني المبالغة
شركه قوم مع الاغراق والغلو لعدم معرفة الفرق وهو مثل الصبح ظاهر والمبالغة
في الاصطلاح هي افراط وصف الشي بالممكن القريب وقوعه عادة والاغراق وصف
الشي بالممكن البعيد وقوعه عادة والغلو وصفه بما يستحيل وقوعه ويأتي الكلام
على حد كل واحد من الثلاثة في موضعه وقد تقرر اولا ان المبالغة نوعها مبني على
وصف الشي بالممكن القريب وقوعه وحد قدامة المبالغة فقال هي ان يذكر المتكلم
حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزات فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون ابلغ
من معنى قصده كقول عمير بن كريم التغلبي

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

وقال ان هذا البيت من احسن المبالغة عند الحذاق فان الشاعر بلغ فيه الى اقصى
ما يمكن من وصف الشي وتوصل الى اكثر ما يقدر عليه فتعاطاه ولخص بعضهم عبارة الحد
الذي حده قدامة وقال المعنى اذا زاد على التمام سمي مبالغة وقال ابن رشيق
في العمدة المبالغة بلوغ الشاعر اقصى ما يمكن في وصف الشي قلت وعلى هذا التقدير
فمحل القصد في المبالغة الامكان والخروج عن المستحيل والمذهب الصحيح فيها انها
ضرب من المحاسن اذا ابعدت عن الاغراق والغلو وان كان الاغراق والغلو ضربين
من المحاسن ونوعين من انواع البديع فقد شرط علماؤه ان النوع لا يتجاوز حد بحيث
يزول الالتباس ويعجبني من امثلة المبالغة في المديح قول القائل

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

فالمعنى تم للناظم لما انتهى في بيته الى قوله دجى الليل ولكن زاد بما هو ابلغ وابدع واغرب
في قوله حتى نظم الجزع ثاقبه ومثله قول ابي الطيب المتنبي في وصف جواد

واصرع اي الوحش قفيته به وانزل عنه مثله حين اركب

وقال زكي الدين ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى تحرير التحبير ابلغ شعر سمعته في باب
المبالغة قول شاعر الحماسة اذ بالغ في مدح ممدوحه بقوله

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره وما فوق شكري للشكور مزيد

Copyright © King Saud University